دعوى مناقضة السنة النبوية للطب الحديث

حديث "اسقه عسلا" نموذجاً

إعداد الدكتورة

أسمـــاء حمـدي محمد محمود ندا

مدرس الحديث الشريف وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

القليوبية، جامعة الأزهر

دعوى مناقضة السنة النبوية للطب الحديث، حديث "اسقه عسلا" نموذجا

أسماء حمدي محمد محمود ندا

قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القليوبية، جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني: asmaahamdy3002@gmail.com

الملخص:

أثيرت دعاوى من المشككين في السنة النبوية حول وجود تعارض بين بعض الأحاديث النبوية والطب الحديث، ومن هذه الأحاديث حديث "اسقه عسلاً" فكيف للعسل أن يكون علاجا وهو يسبب الإسهال، والحديث صحيح يبرز أهمية العسل كدواء طبيعي: عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا،.. الحديث. وقد أثبتت الدراسات العلمية أن العسل يمتلك خصائص علاجية مضادة للبكتيريا والالتهابات، ويُستخدم في علاج بعض اضطرابات الجهاز الهضمي، مما يتوافق مع التوجيه النبوي في هذا الحديث، ويلاحظ أن تأثير الأدوية قد يتطلب وقتًا، وقد لا يظهر التحسن فورًا، لذلك استمر النبي -ﷺ- في توصيته بالعسل حتى تحقق الشفاء، وحاول المغرضون في كل عصر ومصر إثارة الشبهات حول هذا الحديث لذا جاء بحثنا بعنوان دعوى مناقضة السنة النبوية للطب الحديث، وينتظم البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، فالمقدمة ذكرت فيها: حقيقة الشبهة وأنواعها، والهدف من إثارة الشبهات حول السنة النبوية، كيفية الرد على الشبهات، وأما المبحث الأول فهو عن نظرة الإسلام للعلاج والتداوي، وطرق العلاج الشائعة في زمن النبوة. وأما المبحث الثاني فهو عن عرض الشبهة المثارة حول حديث "اسقه عسلا"، والرد عليها، وأما الخاتمة فتناولت فيها النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: السنة – العسل – الشبهة – المثارة – الرد.

The Allegation of Contradiction Between the Prophetic Sunnah and Modern Medicine: A Critical Study of the Hadith "Give Him Honey" as a Case Study

Asmaa Hamdy Mohamed Mahmoud Nada
Department of Fundamentals of Religion، Hadith and Its Sciences Division ،
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Qalyubia، Al-Azhar University
Email: asmaahamdy3002@gmail. com

Abstract:
Claims have been raised by skeptics questioning the authenticity and relevance of the Prophetic Sunnah، particularly concerning perceived contradictions between certain hadiths and modern medical knowledge. One such hadith frequently cited is the narration in which the Prophet ﷺ advised، "Give him honey. " The objection posed: how can honey be considered a cure if it may cause diarrhea?
This hadith—authentic and well-documented—highlights the medicinal value of honey as a natural remedy.
Abu Sa'id Khudri (may Allah be pleased with him) reported that a person came to Allah's Apostle (ﷺ) and told him that his brother's bowels were loose. Thereupon Allah's Messenger (ﷺ) said: Give him honey. So he gave him that and then came and said: I gave him honey but it has only made his bowels more loose… "[continued narration].
Contemporary scientific studies have demonstrated that honey possesses antibacterial and anti-inflammatory properties and is used in treating various gastrointestinal disorders، affirming the prophetic guidance. It is also noteworthy that the effects of medical treatments often require time to manifest; hence، the Prophet ﷺ reiterated the recommendation of honey until the healing was realized.
Throughout history، detractors have persistently attempted to cast doubt on such narrations. Accordingly، this study addresses the recurring allegation that the Sunnah contradicts modern medicine، focusing on the hadith of honey as a paradigmatic example.
The research is structured into an introduction، two main sections، and a conclusion.
The introduction outlines the nature and types of such objections، the motivations behind attacking the Sunnah، and methodological approaches to refuting these doubts.
The first section discusses the Islamic perspective on healing and treatment، along with prevalent therapeutic practices during the Prophetic era.
The second section critically examines the specific allegation concerning the hadith" Give him honey "and presents a detailed refutation.
The conclusion summarizes the key findings and provides targeted recommendations.

Keywords: Sunnah – Honey – Doubt – Allegation – Refutation..

.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد- ﷺ -، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١)، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (٢)، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}(٣)

أما بعد..

فإنَّ المتتبعَ لِما كُتِب عن السُّـنَّةِ ومكانتِها في التشـريعِ الإسـلامي، ليجدُ كمًّا هائلًا من المُؤلفاتِ القديمةِ والحديثةِ التي تُظْهرُ بجلاءٍ دِقةَ المَنْهجِ العلميّ في نقلِ النصـوص، ولكن ظهرت طوائفَ يُشكِّكُونَ في السُّنَّة، وأكثر هؤلاء لم يتأمَّل حججَ ثقاتِ العلماء وأئمةِ الدين، والتي تدلُّ على صـحةِ السـنَّةِ، وهذا إمَّا بسـببِ الاغترار بما يظنون أنهم عليه من علمٍ، أو

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

تسفيههم لعلماء الإسلام تقليدًا لبعض المُستشرقينَ والفِرق الضالة، أو أنَّهم مغررٌ بهم، أو تأديةِ بعضِهم لدورٍ مطلوب منهم في الحملاتِ المنسقة لمحاربة الإسلام.

وَقد شهد الْقُرْآن الْكَرِيم بشمول الْوَحْي لمصدري التشريع الإسلامي الْقُرْآن الْكَرِيم وَالسّنة النبوية، بقوله تَعَالَى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}(١) {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ}. (٢) {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ}(٣).

وعليه فَإِن الْوَحْي الَّذِي تنزل على الرَّسُول الْخَاتم لم يقْتَصر على الْقُرْآن الْكَرِيم، بل شَمل كَذَلِك مَا رُوِيَ عَن النبي -ﷺ- من قَول أَو عمل أَو تَقْرِير أَو صفة.

الدراسات السابقة:

- لقد تناول دراسة هذه الشبهة كثير من العلماء منهم الإمام ابن حجر في كتاب فتح الباري، والنووي في شرح مسلم، وابن الملقن في التوضيح شرح الجامع الصحيح، والمباركفوري في تحفة الأحوذي، والخازن في لباب التأويل في معاني التنزيل.
- وقد قام بدراستها الأستاذ الدكتور/ السيد أحمد سحلول أستاذ الحديث وعلومه بجامعتي الأزهر والطائف ضمن كتبه:

١- الدرر البهية في الرد على شبهات حول سنة خير البرية.

٢-الدرر المصون في الرد على شبه حول الرسول.

٣-فيض العلام في أحاديث خير الأنام-ﷺ- .

---

(١) [النَّجْمِ: ٣]

(٢) [آلِ عِمْرَانَ: ٣١]

(٣) [النِّسَاءِ: ٨٠]

- وقد نُشِر مقال على شبكة الإنترنت" مشروع الحصن، شبهات حول السنة النبوية ": بعنوان" دعوى تعارض حديث الاستشفاء بالعسل مع المعارف الطبية "وقد بين فيه أن حديث الاستشفاء بالعسل صحيح في أعلى درجات الصحة؛ فقد ورد في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة بأسانيد قوية صحيحة، كما أنه لا يتعارض مع المعارف الطبية؛ فعشرات الدراسات سواء الإسلامية منها أو غير الإسلامية أكدت أن بالعسل مواد تقتل الجراثيم التي تسبب النزلات المعوية والإسهال، فضلا عن فاعليته في علاج سائر الأمراض التي تصيب المعدة والجهاز الهضمي.

وقد أشار في هذا المقال أيضا إلى أنه أُلقي بحث في المؤتمر العالمي للطب الإسلامي الذي انعقد في الكويت سنة ١٩٨١م للدكتور أحمد شوقي إبراهيم، بعنوان" تأثير العسل على الإسهال المزمن "وأثبت البحث بواسطة عديد من التجارب العلمية أن بالعسل موادا تقتل الجراثيم وهي أقوى مفعولا من المضادات الحيوية التي كانت معروفة في ذلك الوقت.

وقد حرصت في هذا البحث على دراسة الشبهة، وآراء العلماء فيها بالتفصيل ثم التوفيق والجمع بين الآراء، وذكر خلاصة آرائهم في الرد عن هذه الشبهة، مع الرجوع إلى المصادر الأصلية من كتب التفسير والسنة النبوية، وكتب الشروح، والمجلات العلمية والطبية، وكتب لبعض الأطباء وضحوا فيها أهمية العسل وفوائده الطبية وخاصة في علاج الاضطرابات الهضمية بما يخدم البحث ويساعد على الرد الصحيح عن مثل هذه الشبهات.

المنهج المتبع في البحث:

- قدمت للبحث بمقدمات عن تعريف الشبهات والغرض من إثارتها وكيفية الرد عليها.
- ثم ألقيت لمحات باختصار عن التداوي في الإسلام، والطب في عهد النبي -ﷺ- ، وطرق العلاج الشائعة حينئذ.

- اتبعت فيه السهولة واليسر حتى يسهل فهمه لعامة المسلمين.
- قمت بتخريج الحديث – المثار حوله الشبهة – من مصادره الأصلية، واكتفيت بتخريجه من البخاري ومسلم لكونه متفق عليه.
- ذكرت الشبهة كما وردت عن بعض الملحدين والمشككين في صحة السنة.
- اتبعت في البحث المنهج الاستقرائي، والاستنباطي حيث تتبعت أقوال العلماء في عرضهم لهذه الشبهة، ثم ذكرت ردودهم عليها بتصرف.
- راجعت بعض المجلات العلمية التي تتحدث عن فوائد العسل ومن خلالها تم إثبات صحة فعل النبي-ﷺ- وموافقة سنته للعصر الحديث.
- قمت بعمل ملخص لما قاله العلماء مع الإضافة إليه بما هو مجرب؛ لإزالة الغموض واللبس.

خطة البحث.

وعليه فقد اخترت في هذا البحث حديثا أُثيرت حوله بعض الشبهات التي تقول إن السنة معارضة للطب الحديث، فقمت ببيان الشبهة المثارة وكيفية الرد عليها من كلام العلماء، وأثبتت النتائج موافقة الحديث للقرآن الكريم، ثم انتهيت بالخاتمة والتوصيات وقد اتبعت في هذا البحث السهولة واليسر حتى يسهل فهمه لعامة المسلمين، وقسمته على النحو الآتي:

المقدمة وتشمل: المنهج المتبع في البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد: حقيقة الشبهة وأنواعها، والهدف من إثارة الشبهات حول السنة النبوية، وكيفية الرد على الشبهات.

المبحث الأول ويشمل:

أولًا: نظرة الإسلام للعلاج والتداوي

ثانيًا: طرق العلاج الشائعة في زمن النبوة.

المبحث الثاني: ويشمل:

أولًا: عرض الشبهة المثارة حول حديث" اسقه عسلا ".

ثانيًا: والرد عليها.

الخاتمة: وتشمل: النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشمل: فهرس المصادر وفهرس المحتويات.

والله أسأل التوفيق والسداد لما فيه رضاه، وأن يتقبل مني هذا البحث المتواضع دفاعا عن سنة النبي- ﷺ - وأن يكرمني بشفاعته، وأن أحشر في زمرته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأسأل الله أن يشرح صدورنا بالعلم النافع، وأن يجعل لنا بصيرة في إصابة الحق، وأن يوفقنا للعمل بما علَّمنا، فإنه مجيب الدعاء.

وأن يجعل هذا البحث في ميزان حسنات والدي الذين كانوا سببا في تعليمي، وجميع أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم وكان لهم عظيم الأثر والفضل عليا.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا،

والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

حقيقة الشبهة وأنواعها

تعريف الشبهة:

الشبهة لغة تطلق ويراد بها معان كثيرة تتلخص في المعاني الآتية:

١-الِالْتِبَاسُ، والاشتباه، والاعتراض؛ وهو مَا بِهِ يشْتَبه ويلتبس أَمر بِأَمْر، وغموض، وشكّ.

٢-ما لم يُتيقَّن فيه الخطأ والصَّواب. [١]

الشبهة اصطلاحا:

ما التبس أمره حتى لا يمكن القطع فيه أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل.

أنواعها:

١-شبهة العقد: ما وجد فيه العقد صورة لا حقيقته كالزواج بغير شهود، ونكاح المحلل.

٢-شبهة الفعل: وتسمى شبهة اشتباه: أن يظن الحرام حلالا فيأتيه، كوطيء المعتدة من طلاق الثلاث ظانا أنها تحل.

٣-شبهة في المحل: وتسمى الشبهة الحكمية، وهي أن يظن المحل محلا فإذا هو ليس كذلك، كما إذا وطئ امرأة في فراشه ظانا أنها امرأته فإذا هي أجنبية.

٤-شبهة الملك: أن يملك من الشيء جزءا، كسرقة الشريك من مال الشركة، ووطئ الأمة المشتركة، أو تكون له فيه شبه ملك، كسرقة الشخص من مال ابنه[٢]

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١١٦٢- مختار الصحاح ص ١٦١ - دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٢/ ١٤٢ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٦/ ٣٣٥٨.

(٢) معجم لغة الفقهاء ص ٢٥٧.

الهدف من إثارة الشبهات حول السنة النبوية :

- **الطعن في الإسلام ومحاولات لهدمه ومحاربة أهله، والتشويش على الناس في دينهم متخذين في ذلك أساليب مُقنَّعة، واتباع الهوى: والهوى على إطلاقه لا يكون إلا مذمومًا، ولذلك سمي أهل البدع، أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك.(١)**
- **التشكيك في السنة النبوية: قد حاول أعداء الإسلام أن يُشَكِّكُوا المسلمين في أساس دينهم وهو القرآن الكريم وذلك بالتشكيك في تواتره وإعجازه وسلامته من الاختلاف والتناقض وصلاحية إحكامه لكل عصر ولكل بيئة، وفي سبيل هذه الغاية اختلقوا الروايات وحرَّفوا معاني الآيات، وكذلك حاولوا أنْ يُشَكِّكُوا المسلمين في الأصل الثاني وهو السُنَّةُ النبوية وقد اتَّخذوا للوصول إلى هذه الغاية الدنيئة أساليب متعددة، فتارة عن طريق التشكيك في ثبوتها، وأنها آحادية وليست متواترة، وتارة أخرى عن طريق اختلاق الروايات التي تظهر الأحاديث بمظهر السطحية والسذاجة في التفكير ومخالفة الواقع المحسوس أو العقل الصريح أو النقل الصحيح أو التجربة المُسَلَّمَةِ إلى غير ذلك من الأساليب. (٢)**

ومن الملاحظ أن هؤلاء الذين ينخدعون من المُسْلِمِينَ بِالمُسْتَشْرِقِينَ والمُؤَرِّخِينَ وَالكَاتِبِينَ من أعداء الإسلام الغَرْبِيِّينَ، لا يوقعهم في الفخ الذي نصبه لهم هؤلاء إلا أحد أربعة أمور غالبًا:

---

(١) البدع الحولية ص ٤٦،٥٢ إعداد: عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري.

(٢) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ص ٧.

١ - إما جهلهم بحقائق التراث الإسلامي وعدم اطلاعهم عليه من ينابيعه الصافية.

٢ - وإما انخداعهم بالأسلوب العلمي «المزعوم» الذي يَدَّعِيهِ أولئك الخصوم.

٣- وإما رغبتهم في الشهرة والتظاهر بالتحرر الفكري من ربقة التقليد كما يَدَّعُونَ.

٤ - وإما وقوعهم تحت تأثير «أهواء» و«انحرافات» فكرية، لا يجدون مجالاً للتعبير عنها إلا بالتستر وراء أولئك المُسْتَشْرِقِينَ الكَاذِبِينَ. (١)

من أعظم التحديات المعاصرة التي تواجهها السنة النبوية:

أولاً: الجهل بجهود علماء الحديث وتاريخ تدوين السنة وما قبل التدوين والظروف التي حفظت فيها السنة؛ فإن الجهل بذلك مدعاة للانخداع لما يقوله المغرضون من المستشرقين ومن تتلمذ على كتبهم أو طبق مناهجهم أو ارتبط بمنطلقاتهم وغاياتهم سواء علم بذلك أو لم يعلم وفعل ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ثانيًا: الجهل بمكانة السنة النبوية وارتباطها بالقرآن الكريم؛ فإن الجهل بحجيتها وكونها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي يعد من أهم التحديات التي تواجه السنة النبوية في الوقت الحاضر.

ثالثا: ما قد يلجأ إليه بعض المغرضين من تجهيل أو استخفاف أو نحو ذلك من المقاصد التي يرومون من خلالها تفسير القرآن الكريم بأهوائهم وميولهم بعد إقصاء السنة وإنكار حجيتها.

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي ص ٣.

ومن الأسباب الحقيقة وراء الحملات الفكرية على السنة النبوية:

١ - ارتباط السنة النبوية بالقرآن الكريم وما يترتب على ذلك من تحديد دلالاته ومقاصده وتشريعاته وفقا لأفعال الرسول- ﷺ - وأقواله وتقريراته والتي تشكل في مجموعها السنة النبوية المطهرة، فإن السنة بذلك تمثل أكبر عائق لأعداء الإسلام عن تفسير القرآن بالهوى والشهوات، ولذلك فهم يريدون إزالة السنة لأنها تشكل في نظرهم عائقًا بينهم وبين ما يريدون من تأويل القرآن الكريم حسب أهوائهم وميولاتهم.

٢ - كون السنة النبوية تشتمل على نظام شامل لحياة الفرد وحياة الأمة وتحدد الطريق السوي المستقيم وتقدم الحلول الجذرية لمشكلات الحياة حتى إن بعض المفكرين وصف هذه المكانة للسنة النبوية بأنها أشبه بإطار من الفولاذ حول ذلك البناء الاجتماعي العظيم، وهدم هذا الإطار الفولاذي لا يتأتى للمغرضين إلا بالحملات الظالمة على السنة. والتي من بينها حملة إنكار صحة السنة بأي أسلوب ليسهل عليهم جعل الإسلام موافقا للأفكار التي يريدونها.

٣ - ما اشتملت عليه السنة النبوية من ثروة فكرية وتشريعية وأدبية تصدر عنها الأمة في بناء فكرها وصياغة حياتها عبر تاريخها الحاضر والمستقبل، كما كان حالها في الماضي. [١]

كيفية الرد على الشبهات:

- دراسة الشبهة وفهمها جيدا، ودراسة الأحاديث المثار حولها الشبهات وبيان صحتها من ضعفها؛ فلا يمكن الرد إلا بعد تحليل الشبهة، ومعرفة أصولها ومصادرها، ويمكن الرجوع إلى (كتاب شبهات حول السنة للشيخ عبد الرزاق عفيفي)؛ يتناول هذا الكتاب

(١) السنة النبوية في مواجهة التحديات ص ٥ كتبه: د. إسحاق بن عبد الله السعدي عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالرياض.

مجموعة من الشبهات المثارة حول السنة النبوية ويقدم ردودا مفصلة عليها، مما يساعد في فهم طبيعة هذه الشبهات وأساسها، وقد بين في هذا الكتاب اختلاف موقف المدافع عن السنة باختلاف حال من يورد الشبهة فقال: إن المسلم الداعية، أو المناظر الذي يثبت حجيَّة السنَّة، والذي يدفع الشبه عنها يختلف موقفه باختلاف من يناظره؛ فتارة يكون منكرًا للسنَّة من أصلها؛ أي جميع ما جاء عن الرسول عليه الصلاة والسلام من الأحاديث قولا أو عملا أو خُلُقًا، ينكره ويكتفي بما جاء في القرآن الكريم، فموقفه الواجب مع هؤلاء أن يثبت لهم حاجة المسلمين في فهمِهم للقرآن وعملهم بالقرآن، حاجتهم في ذلك إلى السنّة التي جاء بها النبي -ﷺ- قولا وعملا. (١)

- الرجوع إلى كتب الرد على الشبهات، مثل (كتاب الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة للعلامة عبد الرحمن المعلمي)؛ يعتبر هذا الكتاب من الردود العلمية المتينة على الشبهات المثارة حول السنة، ويعتمد على أصول علم الحديث في تفنيد الادعاءات.
- بيان مكانة السنة النبوية ويمكن ذلك من خلال كتاب (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي)؛ يبرز هذا الكتاب الأدلة من القرآن الكريم على حجية السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ويرد على الشبهات المتعلقة بذلك.

والله أعلم.

(١) شبهات حول السنة ص ١١ المؤلف: عبد الرزاق عفيفي.

المبحث الأول

الإسلام للعلاج والتداوي

ويشتمل على:

- نظرة الإسلام للعلاج والتداوي.
- طرق العلاج الشائعة في زمن النبوة.

مقدمة:

لقد حثّ الإسلام على كل ما فيه صلاح الإنسان في دينه ودنياه، ويُعدّ الطب من أبرز العلوم التي اهتم بها الإنسان منذ القدم، لما له من دورٍ محوري في الحفاظ على صحته وحياته. ولم يكن الإسلام بمعزلٍ عن هذا الاهتمام، بل جاء دينًا شموليًا يولي عناية فائقة بصحة الإنسان الجسدية والنفسية والروحية، حيث حثّ على التداوي، وشجّع على الوقاية، وجعل طلب العلاج لا ينافي التوكل على الله، ولا يقف الإسلام عند حدود الدعوة إلى التداوي فحسب، بل يُعلي من قيمة العلم الطبي، ويحثّ على التعلم والتجريب، ما دام ذلك في إطار منضبط لا يتعارض مع أصول الشريعة وأخلاقها، وقد جسّد النبي محمد -ﷺ- هذا المعنى واقعًا عمليًا، حين أرشد إلى وسائل علاجية، وجمع بين التوجيه الرباني والخبرة البشرية، فكان الطب النبوي نواةً لفكر علاجيّ متوازن يجمع بين الإيمان بالأسباب والتوكل على مسببها.

ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على نظرة الإسلام للعلاج والتداوي، من خلال النصوص الشرعية والمواقف النبوية، إلى جانب تقديم لمحة تاريخية عن الطب في عهد النبوة، وطرق العلاج الشائعة آنذاك، والتي جمع فيها النبي محمد -ﷺ- بين الهدي الإلهي والخبرة البشرية مما يبرز البعد الحضاري والإنساني للتشريع الإسلامي في ميدان الطب.

أهمية التداوي في الإسلام:

لقد أولى الإسلام التداوي عناية خاصة، وجعله من الوسائل المشروعة لحفظ النفس، وقد شجّع النبي ﷺ على التداوي، وبيّن أن الله تعالى لم يُنزل داءً إلا أنزل له دواء، عُلمه من علم، وجهله من جهل، عَنْ أُسَامَةَ بن شَرِيكٍ، قَالَ: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: " نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا "قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الهَرَمُ»(١)

وفي هذا الحديث تأكيد على أن الله سبحانه هو الشافي، وأن الدواء سبب من الأسباب التي ينبغي على المسلم أن يلجأ إليها مع يقين بأن الشفاء من عند الله وحده، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ إذا عاد مريضا يقول: «أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِهِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»(٢)

ويُستفاد من هذا التوجيه النبوي أن طلب العلاج لا ينافي التوكل على الله، بل هو من مقتضياته، لأن التوكل الحقّ يشمل الأخذ بالأسباب، إلى جانب اعتماد القلب على الله تعالى.

قال الشوكاني: " وفي أحاديث الباب كلها إثبات الأسباب، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله وبتقديره، وأنها لا تنجح بذواتها، بل بما قدره الله فيها، وأن

(١) أخرجه الترمذي في سننه أبواب الطب/ باب ما جاء في الدواء والحث عليه ٤/ ٣٨٣ رقم ٢٠٣٨ قال حَدَّثَنَا بِشْرُ بن مُعَاذٍ العَقَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ زِيَادِ بن عِلاَقَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بن شَرِيكٍ ، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. قلت: الحديث صحيح وهذا إسناد حسن؛ بشر بن معاذ صدوق، والحديث أخرجه الحميدي بزيادة في مسنده ٢/ ٧٣ بإسناد صحيح؛ رجاله ثقات. والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢٢ رقم ٢١٩١.

الدواء قد ينقلب داء إذا قدر الله ذلك، وإليه الإشـــارة في حديث جابر حيث قال: (بإذن الله)، فمدار ذلك كله على تقدير الله وإرادته، والتداوي لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب، وكذلك تجنب المهلكات والدعاء بالعافية، ودفع المضار وغير ذلك[١]

وقال ابن القيم: وفي الأحاديث الصـــحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش، والحر، والبرد بأضـــدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشـرة الأسـباب التي نصـبها الله مقتضـيات لمسـبباتها قدرا وشـرعا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة ويضـــعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصـــول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضـــره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشـــرة الأسباب وإلا كان معطلا للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا.[٢]

فالتداوي جزء من المنهج الشامل الذي أرساه الإسلام لصيانة النفس البشرية، وتحقيق مقاصـــده الكبرى التي تقوم على حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنســـل، والمال، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بصحة الإنسان، ووجّهت إلى كل ما من شأنه أن يحفظ البدن من الأذى، ويعيد له عافيته إذا أصيب بمرض بحيث يسعى المسلم للشفاء ملتجئًا إلى الأسباب، قلبه معلق بربّ الأسباب، رجاؤه في الشفاء لا في الدواء، بل في الشافي ﷻ.

(١) نيل الأوطار أبواب الطب/ باب إباحة التداوي وتركه ٨/ ٢٣١.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ١٤.

طرق العلاج الشائعة في زمن النبوة:

لقد كان النبي -ﷺ- معلما لأمته أمور دينهم ودنياهم، ومن أبرز ما اهتم به صحة الإنسان وطرق العلاج والوقاية، فكان يداوي ويأمر بالتداوي، فاستخدم أنواعا متعددة من العلاج مثل الحجامة، والعسل، والكي في بعض الحالات، والحبة السوداء، والرقية الشرعية لبعض الأمراض الروحية والنفسية.

وقد شهد عصر النبوة مرحلة مميزة في تاريخ الطب، حيث جمع فيه الأساليب الطبية المتوارثة من الأمم السابقة، مع التوجيه النبوي فيما يسمى بالطب النبوي، مع الدعوة إلى التوازن بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، مما يجعل الطب النبوي شاملا للوقاية والعلاج، ويستحق التأمل والدراسة في كل زمان.

وفيما يلي توضيح لأهم هذه الطرق العلاجية:

أولا: العلاج بالحجامة، والعسل، والكي:

الحجامة: هي طريقة علاجية تقوم على إخراج الدم الفاسد من أماكن مخصوصة في الجسد، عن طريق التشريط الخفيف والشفط بواسطة كؤوس مخصوصة.

وهي المداواة والمعالجة بالمِحجم. والمِحجم آلةُ الحجم، وهي شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيها تهيُّجًا ويجذب الدم أو المادَّة بقوة، والحاجمُ: الذي يعالج بالمِحجمة، والحَجَّامُ الذي يحجم حرفةً والحِجَامة حرفتُه. (١)

وقد عرفت الحجامة منذ العصور القديمة، وكانت مشهورة لدي الأطباء القدماء:

وقد توسع ابن سينا في كتابه (القانون في الطب) في ذكر فوائد الحجامة، وطرق تطبيقها، وأوقاتها، واستخدامها الصحيح على الأعضاء(٢)

(١) معجم لغة الفقهاء ص ١٧٥ - التعريفات الفقهية ص ٧٦.

(٢) القانون في الطب لابن سينا ١/ ٣٠٠.

وكذلك ذكرها أبو بكر الرازي في كتابه (الحاوي في الطب) ووصفها كعلاج لبعض الحالات المرضية كأمراض العيون وغيرها. (١)

وأوصى بها النبي -ﷺ- في أحاديث كثيرة ومنها:

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ "رضي الله عنه"، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ" (٢)

في هذا الحديث يتبين أهمية التداوي بالحجامة حيث أوصى بها النبي -ﷺ- لما لها من عظيم الفوائد وفي هذا الشأن قال الخطابي(٣): انتظم هذا الحديث على جملة ما يتداوى به الناس وذلك أن؛ الحجم يستفرغ الدم وهو أعظم الأخلاط والحجم أنجحها شفاء عند هيجان الدم، وأما العسل فهو مسهل للأخلاط البلغمية ويدخل في المعجونات ليحفظ على تلك الأدوية قواها ويخرجها من البدن. وأما الكي فإنما يستعمل في الخلط الباغي الذي لا تنحسم مادته إلا به ولهذا وصفه النبي -ﷺ- ثم نهى عنه وإنما كرهه لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم ولهذا كانت العرب تقول في أمثالها آخر الدواء الكي وقد كوى النبي -ﷺ- سعد بن معاذ وغيره واكتوى غير واحد من الصحابة.

وقال ابن حجر: لم يرد النبي -ﷺ- الحصر في الثلاثة فإن الشفاء قد يكون في غيرها وإنما نبه بها على أصول العلاج وذلك أن؛ الأمراض الامتلائية تكون دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية:

(١) الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي ١/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب/ باب الشفاء في ثلاث ٧/ ١٢٣ رقم ٥٦٨١.

(٣) أعلام الحديث ٣/ ٢١٠٥.

وشفاء الدموية بإخراج الدم وإنما خص الحجم بالذكر لكثرة استعمال العرب والفهم له بخلاف الفصد فإنه وإن كان في معنى الحجم لكنه لم يكن معهودا لها غالبا على أن في التعبير بقوله شرطة محجم ما قد يتناول الفصد وأيضا فالحجم في البلاد الحارة أنجح من الفصد والفصد في البلاد التي ليست بحارة أنجح من الحجم.

وأما الامتلاء الصفراوي وما ذكر معه فدواؤه بالمسهل وقد نبه عليه بذكر العسل وأما الكي فإنه يقع آخرا لإخراج ما يتعسر إخراجه من الفضلات، وإنما نهى عنه مع إثباته الشفاء فيه إما لكونهم كانوا يرون أنه يحسم المادة بطبعه فكرهه لذلك، ولذلك كانوا يبادرون إليه قبل حصول الداء لظنهم أنه يحسم الداء فيتعجل الذي يكتوي التعذيب بالنار لأمر مظنون وقد لا يتفق أن يقع له ذلك المرض الذي يقطعه الكي ويؤخذ من الجمع بين كراهته -ﷺ- للكي وبين استعماله له أنه لا يترك مطلقا ولا يستعمل مطلقا بل يستعمل عند تعينه طريقا إلى الشفاء مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله تعالى. (١)

(١) فتح الباري ١٠/ ١٣٩.

أما عن الأوقات والأماكن التي كان النبي يفضل الحجامة فيها فقد ورد فيها أحاديث منها :

عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- يَحْتَجِمُ فِي الأَخْدَعَيْنِ[١] وَالكَاهِلِ[٢]، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ»[٣]

وقد ورد في أوقاتها وأماكنها أحاديث كثيرة ولكنها ضعيفة كتحديد أماكن في الرأس، وتحديد أيام معينة أو النهي عنها، وحديث أنس أصح ما ورد في تحديد ذلك فيما اطلعت عليه، فأفضل أيام للحجامة كما وردت في هذا الحديث، وأفضل أوقاتها حال خلو المعدة من الطعام، وفي هذا يقول العلماء:

---

(١) قَالَ الزّجاج، وابن الأثير: الأخدعان عرقان فِي الْعُنُق. وقال ابن منظور: عِرْقَانِ فِي جَانِبَي العُنق قَدْ خَفِيا وبَطَنا. (غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٢٦٧ – النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ١٤– لسان العرب ٨/ ٦٦).

(٢) قَالَ اللَّيْث: الْكَاهِل مُقدَّم الظّهر ممّا يَلِي العُنُق، وَهُوَ الثُّلُث الْأَعْلَى فِيهِ ستُّ فَقارات.

وقال القزويني: مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ، وَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ الْمُجْتَمِعِ إِذَا وَخَطَهُ الشَّيْبُ: كَهْلٌ، وَامْرَأَةٌ كَهْلَةٌ.

وقال ابن سيده: والكاهِلُ: مقدم أَعلَى الظّهْر مِمَّا يَلِي الْعُنُق، وَهُوَ الثُّلُث الْأَعْلَى، فِيهِ سِتّ فقر، وَقيل: الكاهِلُ من الْإِنْسَان مَا بَين كَتفيهِ، وَقيل: هُوَ موصل الْعُنُق فِي الصلب، وَقيل: هُوَ من الْفرس خلف المنسج، وَقيل: هُوَ مَا شخص من فروع كَتفيهِ إِلَى مُنْتَهى ظَهره.

(تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي ٦/ ١٥ – المحكم والمحيط الأعظم ٤/ ١٤٢)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب الطب/ باب ما جاء في الحجامة ٤/ ٣٩٠ رقم ٢٠٥١ قال حَدَّثَنَا عَبْدُ القُدُّوسِ بن مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بن عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، وَجَرِيرُ بن حَازِمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ وقال: حديث حسن. قلت: وهو كما قال؛ عبد القدوس بن محمد، وعمرو بن عاصم صدوقان. والله أعلم.

قال الصـــنعاني: الحجامة على الكاهل ونحوه لا ينافي ما ذكر في بعض الأحاديث من حجامة مواضـــع الرأس وغيرها؛ لأنه كان يتبع بالحجامة محل الألم فتختلف أماكنها باختلافه، وقد اتفق الأطباء على حسن تحري هذه الأيام لإخراج الدم، وهذه في تعين الأيام، وأما الأوقات في ساعات اليوم فلا أعرف فيها أثر إلا أنه يحمد حال الخلو عن الطعام. (١)

قال ابن القيم: الحجامة على الكاهل: تنفع من وجع المنكب والحلق، والحجامة على الأخدعين، تنفع من أمراض الرأس، وأجزائه، كالوجه، والأســـنان، والأذنين، والعينين، والأنف، والحلق إذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم أو فساده، أو عنهما جميعا.

وهذه الأحاديث موافقة لما أجمع عليه الأطباء أن الحجامة في النصـــف الثاني وما يليه من الربع الثالث من أرباعه أنفع من أوله وآخره، وإذا اســتعملت عند الحاجة إليها نفعت أي وقت كان من أول الشـــهر وآخره. نقل المباركافوري عن الموفق البغدادي أن الأخلاط في أول الشهر تهيج وفي آخره تسكن فأولى ما يكون الاستفراغ في أثنائه. (٢)

وروي عن أحمد بن حنبل أنه كان يحتجم أي وقت هاج به الدم وأي ساعة كانت.

وقال صـــاحب "القانون": أوقاتها في النهار الســـاعة الثانية أو الثالثة ويجب توقيها بعد الحمام إلا فيمن دمه غليظ، فيجب أن يستحم ثم يستجم ساعة ثم يحتجم انتهى.

وتكره عندهم الحجامة على الشبع، فإنها ربما أورثت سددا وأمراضا رديئة، لا سيما إذا كان الغذاء رديئا غليظا. (٣)

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني ٨/ ٥٥١.

(٢) تحفة الأحوذي ٦/ ١٧٥.

(٣) زاد المعاد ٤/ ٥١.

وقد أشار ابن القيم إلى أنه من فوائد الحجامة علاج السحر، وبين أن هدي النبي-ﷺ- في علاج هذا الابتلاء، روي عنه فيه نوعان:

أحدهما- وهو أبلغهما-: استخراجه وإبطاله، كما صح عنه -ﷺ- أنه سأل ربه سبحانه في ذلك، فدل عليه، فاستخرجه من بئر، فكان في مشط ومشاطة، وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه، ذهب ما به، حتى كأنما أنشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيرا في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جدا.

وقد ذكر أبو عبيد في كتاب «غريب الحديث" له بإسناده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن النبي -ﷺ- احتجم على رأسه بقرن حين طب.

قال أبو عبيد: معنى طب: أي سُحر. (١)

وقال ابن القيم: قد أشكل هذا على من قل علمه، وقال: ما للحجامة والسحر، وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء، ولو وجد هذا القائل أبقراط، أو ابن سينا، أو غيرهما قد نص على هذا العلاج، لتلقاه بالقبول والتسليم.

وقال: قد نص عليه من لا يشك في معرفته وفضله.

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ٤٣. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَوْله: طب يَعْنِي سحر يُقَال مِنْهُ: رَجُل مطبوب، ونرى أَنه إِنَّمَا قيل لَهُ: مطبوب لِأَنَّهُ كنى بالطب عَن السحر كَمَا كنوا عَن اللديغ فَقَالُوا سليم تطيرا إِلَى السَّلامَة من اللدغ.

فاعلم أن مادة السحر الذي أصيب به -ﷺ- انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواه التي فيه بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه، فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية.

والسحر: هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها، وهو أشد ما يكون من السحر، ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه، واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي. قال أبقراط: الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل بالأشياء التي تصلح لاستفراغها.

وقالت طائفة من الناس: إن رسول الله -ﷺ- لما أصيب بهذا الداء، وكان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، ظن أن ذلك عن مادة دموية أو غيرها مالت إلى جهة الدماغ، وغلبت على البطن المقدم منه، فأزالت مزاجه عن الحالة الطبيعية له، وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية، وأنفع المعالجة، فاحتجم، وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر، فلما جاءه الوحي من الله تعالى، وأخبره أنه قد سحر، عدل إلى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وإبطاله، فسأل الله سبحانه، فدله على مكانه، فاستخرجه، فقام كأنما أنشط من عقال، وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو في جسده، وظاهر جوارحه، لا على عقله وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه من إتيان النساء، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض، والله أعلم. (١)

(١) الطب النبوي لابن القيم ص ٩٤.

قلت: من خلال سؤال أهل الخبرة والاختصاص تبين أن للحجامة أثر نافع جدا في علاج السحر في حالة إذا توصل المعالج والمحجم للمكان المصاب بمادة السحر الفاسدة.

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة بعض طرق لعلاج السحر بالحجامة بالإضافة إلى الرقية الشرعية والأذكار والأدعية على اعتقاد أن الحجامة علاج في حد ذاتها،

ولكن بالبحث – فيما اطلعت عليه من كتب – لم يظهر لي نصا شرعيا يدل على علاج السحر بالحجامة، [١] ولكن من خلال التجربة قد تفيد الحجامة في مثل هذه الحالات باستخدامها في الأماكن التي أصيبت بالضرر من قبل السحر؛ فقد يسبب السحر بعض الأمراض مثل أمراض العيون والقلب والصدر وأمراض الرحم مما يتسبب في تأخر الإنجاب أو الإجهاض المتكرر، وكذلك أمراض العظام مما ينتج عنه بعض الغضاريف فى أماكن متفرقة بالجسد، والأمراض النفسية والعصبية، وحينئذ قد تستخدم الحجامة كمحاولة لعلاج الأضرار المتسببة في هذه الأعضاء وتخفيف الآلام عنها باستخراج المواد الفاسدة التي سببها السحر، فعلاج مثل هذه الأمراض الروحية يكون بالرقية الشرعية والأدعية والأذكار والتحصين كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية مع اليقين التام بأن الشفاء بأمر الله، ولا مانع من الاستعانة بالحجامة إذا تيقن المبتلى من أمانة المحجم، ونظافة المكان والأدوات، وألا تسبب له ضررا مثل الأنيميا الحادة وغيرها. نسأل الله العفو والعافية والشفاء العاجل لكل مبتلى، اللهم آمين

(١) أما عن لفظ الحديث الذي ذكره أبو عبيد واستشهد به ابن القيم فلم أقف له على إسناد وكل الروايات الواردة فيه بغير لفظ " حين طب " . والله أعلى وأعلم.

ثانيا: من طرق العلاج الشائعة العلاج بالحبة السوداء:

تعد الحبة السوداء وهي ما تعرف بحبة البركة، من الكنوز العلاجية التي أوصى بها النبي -ﷺ- وقد ثبت من خلال التجربة فائدتها فاهتم الباحثين بهذه الحبة حيث ثبت من خلال الدراسات أنها تحتوي على مركبات فعالة ومضادة للأكسدة، ومضادة للالتهابات، ومقوية للمناعة فبذلك تتلاقى النصوص النبوية مع البحوث الطبية الحديثة.

ومن الأحاديث الواردة في فضلها:

عن أبي هريرة- رضي الله عنه - أنه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ»(١)(٢)

ومن أقوال العلماء في قوله-ﷺ- " من كل داء" بعمومه يتناول الانتفاع بالحبة السوداء في كل داء غير الموت.

قال الخطابي(٣): هو من العموم الذي أريد به الخصوص وليس يجتمع في شيء من النبات جميع القوى التي تقابل الطبائع كلها في معالجة الأدوية، وإنما أراد: شفاء كل داء يحدث من الرطوبة والبلغم لأنه حار يابس.

---

(١) الشونيز: (وحبة الْبركَة) عشب حَولي أسود من جنس نيجله من الفصيلة الشقيقية، منبته مصر، وبلاد حَوْض الْبَحْر الْمُتَوَسّط، والهند، أوراقه دقيقة التجزؤ وأزهاره زرق وثماره جرابية بداخلها بذور صَغِيرَة سود تسْتَعْمل علاجا وتضاف أَحْيَانًا إِلَى بعض أَصْنَاف الْخبز والفطائر لطيب طعمها ورائحتها ويعتصر مِنْهَا زَيْت الْحبَّة السَّوْدَاء أَو زَيْت حَبَّة الْبركَة وَمن أسمائها الْحبَّة الْمُبَارَكَة والشونيز أَو حَبَّة الشونيز والحبة السَّوْدَاء.
(المعجم الوسيط ١/ ٥٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب التداوي بالحبة السوداء ٤/ ١٧٣٥ رقم ٢٢١٥.

(٣) أعلام الحديث ٣/ ٢١١٢.

وقال الكرماني[١]: يحتمل إرادة العموم منه بأن يكون شفاء للكل لكن بشرط تركيبه مع الغير، ولا محذور فيه، بل تجب إرادة العموم لأن جواز الاستثناء معيار وقوع العموم، فهو أمر ممكن.

وقال أبو بكر بن العربي[٢]: العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء لكل داء من الحبة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، وإذا كان المراد بقوله: في العسل {فيه شفاء للناس} الأكثر الأغلب، فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى. [٣]

ثالثا: ومن طرق العلاج الشائعة في زمن النبوة الرقية الشرعية:

إن من رحمة الله تعالى بعباده أن شرع لهم من الوسائل ما يكون سببا في شفاء أمراضهم ورفع بلائهم، فجعل القرآن الكريم شفاء ورحمة للمؤمنين، كما قال تعالى: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" [٤]، وقوله تعالى: "قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ". [٥]

وأرشد نبينا محمد -ﷺ- إلى جملة من الأذكار والأدعية المشروعة التي تستعمل في الرقية، فكانت الرقية بابًا من أبواب التداوي المشروع، تجمع بين التعلق بالله والأخذ بأسباب الشفاء.

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ٢٠/ ٢١١ دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

(٢) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لأبي بكر بن العربي ١/ ٣٠٢ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢١/ ٢٣٦.

(٤) الإسراء: ٨٢.

(٥) فصلت: ٤٤.

وقد ثبت عن النبي -ﷺ- رقية جبريل "عليه السلام" له، ورقية النبي لنفسه ولغيره، وإقراره للصحابة على استخدام الرقية ما دامت خالية من الشرك، وكانت بالألفاظ المباحة من القرآن أو السنة: عَنْ عَوْفِ بن مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ[1]، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ»[2].

ولذلك فإن الرقية تمثل امتداداً لما قرره الإسلام من التداوي، بشرط أن تكون مبنية على أسس شرعية صحيحة.

وقد رقي جبريل النبي -ﷺ- فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»[3]

---

(١) قوله " اعرضوا علي رقاكم": جمع رقية بالضم وهي العوذة والمراد ما كان يرقى به في الجاهلية استأذنوه في فعله فقال اعرضوها علي أي لأني العالم الأكبر المتلقي عن معلم العلماء ومفهم الحكماء فلما عرضوا عليه قال (لا بأس بالرقى) أي هي جائزة (ما لم يكن فيه) أي فيما رقى به (شرك) أي شيء يوجب اعتقاد الكفر أو شيء من كلام أهل الشرك الذي لا يوافق الأصول الإسلامية فإن ذلك محرم ومن ثم منعوا الرقى بالعبراني والسرياني ونحو ذلك مما جهل معناه خوف الوقوع في ذلك قال ابن حجر: وقد أجمعوا على جواز الرقى بشروط ثلاثة: أن يكون بكلامه تعالى أو أسمائه أو صفاته وأن يكون بالعربي أو بما يعرف معناه وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقديره تعالى. (فيض القدير ١/ ٥٥٨)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ٤/ ١٧٢٧ رقم ٢٢٠٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب الطب والمرض والرقى ٤/ ١٧١٨ رقم ٢١٨٦.

ومما يدل على رقيته لنفسه: عَنْ عَائِشَةَ: "أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ" (١)

ومما يدل على رقيته لغيره: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: "إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ" (٢)

وعن عائشة -ﷺ-، أن رسول الله -ﷺ- كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح، قال: النبي -ﷺ- بإصبعه هكذا، ووضع سفيان سبابته بالأرض، ثم رفعها «باسم الله، تربة أرضنا(٣)، بريقة بعضنا، ليشفي به سقيمنا، بإذن ربنا»(٤)

وعَنْها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي»(٥)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن/ باب فضل المعوذات ٦/ ١٩٠ رقم ٥٠١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء ٤/ ١٤٧ رقم ٣٣٧١.

(٣) قوله " تربة أرضنا": قال النووي معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلا الكلام المذكور في حالة المسح، قال القرطبي: زعم بعض علمائنا أن السر فيه أن تراب الأرض لبرودته ويبسه يبرئ الموضع الذي به الألم ويمنع انصباب المواد إليه ليبسه مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها. (فتح الباري ١٠/ ٢٠٨)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ٤/ ١٧٢٤ رقم ٢١٩٤.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب رقية المريض بالمعوذات والنفث ٤/ ١٧٢٣ رقم ٢١٩٢.

وعن أم سلمة -رضي الله عنها- ، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، قال لجارية في بيت أم سلمة، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- ، رأى بوجهها سفعة[1]، فقال: «بها نظرة، فاسترقوا لها»[2].

ومما يدل على إقراره للصحابة على استخدام الرقية: عن جابر -رضي الله عنه- ، قال: كَانَ لِي خَالٌ يَرْقِي مِنَ الْعَقْرَبِ، فَنَهَى رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الرُّقَى، قَالَ: فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى، وَأَنَا أَرْقِي مِنَ الْعَقْرَبِ، فَقَالَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ»[3]

ومن خلال هذه الأحاديث يتبين أن الرقية نوع من التداوي المشروع، تجمع بين التوكل على الله، والأخذ بالأسباب المباحة، وهي لا تتعارض مع الطب الحديث إذا تمت بضوابطها الشرعية.

وفي ختام هذا المبحث: فقد تناول هذا البحث عرضا موجزا يبين أهمية التداوي في الإسلام، وطرق العلاج الشائعة في زمن النبوة، فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، فالإسلام لا يمنع التداوي، بل يحث عليه، ولا ينافي التوكل على الله كما دل على ذلك

(١) سفعة: أي سواد في خدّي المرأة الشاحبة، وقال أبو عبيد: سفعة يَعْنِي أنّ الشَّيْطَان أَصَابَهَا وَهُوَ من قَول الله {كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} وَحَدِيث ابْن مَسْعُود أنّه رأى رجلا فَقَالَ: إنّ بِهَذَا سفعة من الشَّيْطَان هُوَ من هَذَا. وقيل: وَرجل بِهِ سَفْعَة من الشّيطان، أَي مسٌّ. (العين للفراهيدي ١/ ٣٤٠ – غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ١٨٩ – جمهرة اللغة ٢/ ٨٣٩)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ٤/ ١٧٢٥ رقم ٢١٩٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ٤/ ١٧٢٦ رقم ٢١٩٩.

النصوص الصريحة، ومنها عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- ، عَنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ -عز وجل-»(١)

كما أظهر البحث تنوع وسائل العلاج في زمن النبوة فشملت العلاج بالحجامة، والعسل، والحبة السوداء، والرقية الشرعية، وغيرها كثير لم يتم ذكره، وتعد هذه الطرق من أبرز وسائل العلاج في الإسلام إلى جانب الطب الحديث الذي لم يرفضه الشرع بل حث النبي -ﷺ- على التداوي كما وضحت سابقا، والعودة إلى هدي النبي في التداوي لا يعني الانعزال عن الطب الحديث بل يعني الربط بينهما حتى نجمع بين الأصالة والمعاصرة مع الإيمان بأن الشفاء بيد الله وحده. والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ٤/ ١٧٢٩ رقم ٢٢٠٤.

المبحث الثاني

عرض الشبهة المثارة حول حديث "اسقه عسلا"، والرد عليها.

دراسة حديث "اسقه عسلا" وعرض الشبهة المثارة حوله:

أولا الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- «اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- : «صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ. (١) (٢)

---

(١) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب/ باب الدواء بالعسل ٧/ ١٢٣ رقم ٥٦٨٤ وباب دواء المبطون ٧/ ١٢٨ رقم ٥٧١٦.

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب التداوي بسقي العسل ٤/ ١٧٣٦ رقم ٢٢١٧ واللفظ له.

(٢) بيان معاني الكلمات الغريبة:

قَوْله أَن أخي اسْتطْلقَ بَطْنه، وَلم يزده إِلَّا اسْتِطْلَاقًا يَعْنِي: أَصَابَهُ الإسهال وَهُوَ الاستطلاق، «رَجُلًا اسْتَطْلَقَ بطنُهُ» أَيْ كَثُرَ خُرُوج مَا فِيهِ، يُريدُ الإسْهالَ. وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ إِنَّ أَخِي عَرِبَ بَطْنُهُ وَهِيَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ ثُمَّ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ فَسَدَ هَضْمُهُ لِاعْتِلَالِ الْمَعِدَةِ.

(مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ١/ ٣٢٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/ ١٣٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٢١٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧/ ٢٨٦٤)

(اسْقِهِ): بِكَسْرِ الْهَمْزِ وَجُوِّزَ فَتحُهَا أَيْ أَطْعِمْ أَخَاكَ، (عَسَلًا) ظَاهِرُهُ الْأَمْرُ بِسَقْيِهِ صِرْفًا وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَمْزُوجًا (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن القاري ٧/ ٢٨٦٤)

=

ثانيا: عرض الشبهة المثارة حول الحديث:

اعترض على هذا الحديث بعض الملحدين، وتشنيع ممن في قَلبِه مرض، ومن ناشئة المتلاعبين من يلهج بذكر هذه الأحاديث استهزاءً بكونه خلاف ما أجمع عليه الأطباء من أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الإسهال؟ (١)

ثالثا: مناقشة الشبهة والرد عليها:

أولا: اختلف أهل العلم هل هذا الشفاء الذي جعله الله في العسل في قوله "فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ" عام لكل داء أو خاص ببعض الأمراض:

فقالت طائفة: هو على العموم في كل حال ولكل أحد، وحديث "أن أخي استطلق بطنه" أوضح دليل على ما ذهبت إليه هذه الطائفة من تعميم الشفاء، لأن قوله -ﷺ- "صدق الله" أي أنه شفاء، فلو كان لبعض دون بعض لم يكرر الأمر بالسقيا بقوله "اسقه عسلا".

وقالت طائفة: إن ذلك خاص ببعض الأمراض ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان. والظاهر المستفاد من التجربة ومن قوانين علم الطب:

أنه إذا استعمل مفرداً كان دواء لأمراض خاصة، وأن خلط مع غيره كالمعاجين ونحوها كان مع ما خلط به دواء لكثير من الأمراض.

(صَدَقَ اللهُ) أَيْ فِيمَا قَالَ " فِيهِ شفاء للناس"، وقال ابن الْمَلَكِ أَيْ كَوْنَ شِفَاءَ ذَلِكَ الْبَطْنِ فِي شُرْبِهِ الْعَسَلَ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ، وَاللهُ تَعَالَى صَادِقٌ فِيهِ، وَهَذَا التَّوْجِيهُ أَوْلَى مِمَّا قِيلَ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِيهِ شفاء للناس لِأَنَّ الْآيَةَ لا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شِفَاءٌ من كل داء. وتعقبه القاري: ظَاهِرُهُ الْإِطْلَاقُ وَإِثْبَاتُ الْوَحْيِ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ. (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٢١٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧/ ٢٨٦٤)

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧/ ٢٨٦٤- فتحُ البيان في مقاصد القرآن ٧/ ٢٧٦ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٢١٥

وقال البيضاوي[١]: شفاء للناس إما بنفسه كما في الأمراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الأمراض إذ قلما يكون معجون إلا والعسل جزء منه.

وقيل[٢]: أنه في الأغلب فيه شفاء ولم يقل أنه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء، وأن نفعه أكثر من مضرته ومنافعه كثيرة جداً.

وبالجملة: فهو من أعظم الأغذية وأنفع الأدوية وقليلاً ما يجتمع هذان الأمران في غيره.[٣]

ثانيا: أقوال العلماء في الرد على هذه الشبهة:

أجمع الأطباء على أن بعض الأمراض مثل التخمة والهيضة وهو ما يصاحبها من إسهال شديد فإما أن تترك على حالها حتى تستفرغ كافة المادة الفاسدة من الجسد، وإما أن يعطي المريض شربة تعينه على التخلص منها فكان العسل لهذا المريض بمثابة الشربة التي يعطيها الأطباء:

قال الخازن: في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب أن الإسهال يحصل من أنواع كثيرة منها التخم، والهيض[٤]، وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلها، فإن احتاجت إلى معين على الإسهال أعينت ما دامت القوة باقية كأن يعطي شربة تعينه على تنظيف أمعائه، فيحتمل أن ذلك الشخص من هذا القبيل

(١) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/ ٢٣٣ دار إحياء التراث العربي- بيروت ط: الأولى.

(٢) تفسير الرازي المسمى بمفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٣٨ دار إحياء التراث العربي- بيروت ط: الثالثة.

(٣) فتحُ البيان في مقاصد القرآن ٧/ ٢٧٦

(٤) (الهيضة) معاودة الْهم والحزن والمرضة بعد المرضة، وَمرض من أعراضه الْقَيْء الشَّديد والإسهال والهزال (الكوليرا). (المعجم الوسيط ٢/ ١٠٠٣).

فأما حبسها فمضر عندهم، واستعجال مرض، فيحتمل أن يكون إسهال الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة، فدواؤه بترك إسهاله على ما هو عليه أو تقويته فأمره رسول الله -ﷺ- العسل فزاده إسهالا، فزاده عسلا إلى أن فنيت المادة فوقف الإسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل، فثبت بما ذكرناه أن أمره -ﷺ- لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب، وأن المعترض عليه جاهل لها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء: بل لو كذبوه لكذبناهم وكفرناهم بذلك وإنما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب، دفعا لهذا المعترض بأنه لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم

وقوله -ﷺ-: «صدق الله وكذب بطن أخيك" يحتمل أنه -ﷺ- ، علم بالوحي الإلهي أن العسل، الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال: صدق الله يعني فيما وعد به من أن فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني باستعجالك للشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده، وأسرار رسوله -ﷺ- .

وقيل: فيه دليل على حذقه -ﷺ- بالطب دون تعليم من أحد، وفضلا عن هذا فلا يبعد أن حضرة الرسول علم بتعليم الله إياه أن شفاء ذلك الرجل يكون بالعسل فكان شفاؤه به على رغم أنف كل معترض، وهو مما جرّب أيضا، إلا أن من لا يعتقد به لا ينفعه جزاء وفاقا. (١)

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٣/ ٨٧ - بيان المعاني ٤/ ٢٣٧.

- الأطبّاء مجمعون على أنّ المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السنّ والزَّمن:

قال المازري[1]: قَلَّ ما يوجد في عِلمٍ الافتقار إلى التَّفصِيل مثلَ ما يوجد في صناعة الطبّ حتى أنَّ الَمريض يكون الشيء دواؤه في هذه الساعة ثِم يعود داءً في السّاعة التى تليها لعارض يعرض له من غَضَبٍ يحُمي مِزاجه فينتقل علاجه، أو هَواءٍ يتغيرّ ينقل علاجه إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرةً فإذا وجد الشّفاء بشيءٍ ما في حالةٍ ما فلا يطلب به التشفّي في سائر الأحوال في سائر الأشخاص، والأطبّاء مجمعون على أنّ المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السنّ والزَّمن والعادة والغِذَاء المتقدّم والتدبير المألوف وقوّة الطِّباع.

وقال: يمكن أن يكون هذا الذي أصابه الإسهال أصابه من امتلاءٍ وهيضة على حسب ما قلنا فدواؤه تركه والإسهالَ، أو تَقوِيَته، فَأَمره -ﷺ- بِشربِ العسَل، فزاده فزاد منه فزاده إلىَ أن فنيت المادّة فوقف الإسهال فيكون الِخلط الَّذي كان بالرّجل يوافق فيه شرب العسل.

فإذا خرج ذلك على صناعة الطبّ فإنما يؤذِن الاعتراض عليه بجهل المعترض. [2]

وقال الخطابي[3]: وعندي أن من عرف شيئا من الطب ومعانيه عرف صواب هذا التدبير، وذلك أن استطلاق بطن هذا الرجل من هيضة حدثت له من الامتلاء وسوء (الهضم)، والأطباء كلهم يأمرون صاحب الهيضة بأن يترك الطبيعة وسومها لا يمسكها، وربما أمدته بقوة مسهلة حتى يستفرغ تلك الفضول.

(١) المُعْلم بفوائد مسلم للمازري ٣/ ١٦٧.

(٢) (المُعْلم بفوائد مسلم للمازري ٣/ ١٦٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤/ ١٩١)

(٣) أعلام الحديث ٣/ ٢١١٠.

فإذا فرغت تلك الأوعية من تلك الفضول أمسكت من ذاتها، وربما عولجت، بالأشياء القابضة والمقوية إذا خافوا سقوط القوى، فخرج الأصل في هذا على مذهب الطب مستقيما حتى أمر الشارع بأن تمد الطبيعة بالعسل؛ لتزداد استفراغا، حتى إذا فرغت تلك الفضول وتنقت منها وفنيت وأمسكت، وقد يكون ذلك أيضًا من ناحية التبرك تصديقا لقوله: {فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ}[1] وما يصفه رسول الله -ﷺ- لشخص بعينه من الدواء، فقد يكون ذلك بدعائه وبركته ولا يكون ذلك حكما عامًّا. [2]

- والحديث موافق لصناعة الطب من حيث تكرار الدواء لأيام حتى يتمكن من الشفاء التام:

قال ابن حجر[3]: اسْتِطْلَاقُ بَطْنِ هذا الرجل كَانَ عَنْ تُخَمَةٍ أَصَابَتْهُ فَوَصَفَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ- الْعَسَلَ لِدَفْعِ الْفُضُولِ الْمُجْتَمِعَةِ فِي نَوَاحِي الْمَعِدَةِ، وَالْأَمْعَاءِ لِمَا فِي الْعَسَلِ مِنَ الْجَلَاءِ وَدَفْعِ الْفُضُولِ الَّتِي تُصِيبُ الْمَعِدَةَ مِنْ أَخْلَاطٍ لَزِجَةٍ تَمْنَعُ اسْتِقْرَارَ الْغِذَاءِ فِيهَا وَلِلْمَعِدَةِ خَمْلٌ كَخَمْلِ الْمِنْشَفَةِ فَإِذَا عَلِقَتْ بِهَا الْأَخْلَاطُ اللَّزِجَةُ أَفْسَدَتْهَا وَأَفْسَدَتِ الْغِذَاءَ الْوَاصِلَ إِلَيْهَا فَكَانَ دَوَاؤُهَا بِاسْتِعْمَالِ مَا يَجْلُو تِلْكَ الْأَخْلَاطَ وَلَا شَيْءَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْعَسَلِ لَا سِيَّمَا إِنْ مُزِجَ بِالْمَاءِ الْحَارِّ وَإِنَّمَا لَمْ يُفِدْهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ لِأَنَّ الدَّوَاءَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِقْدَارٌ وَكَمِّيَّةٌ بِحَسَبِ الدَّاءِ إِنْ قَصُرَ عَنْهُ لم يَدْفَعهُ بِالْكُلِّيَّةِ وَإِن جاوزه أَو هِيَ الْقُوَّةَ وَأَحْدَثَ ضَرَرًا آخَرَ فَكَأَنَّهُ شَرِبَ مِنْهُ أَوَّلًا مِقْدَارًا لَا يَفِي بِمُقَاوَمَةِ الدَّاءِ فَأَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ سَقْيِهِ فَلَمَّا تَكَرَّرَتِ الشَّرَبَاتُ بِحَسَبِ مَادَّةِ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

---

(١) [النحل: ٦٩]

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٧/ ٤٤٣.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ١٦٩ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٢١٥.

وَفِي قَوْلِهِ -ﷺ- وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا الدَّوَاءَ نَافِعٌ وَأَنَّ بَقَاءَ الدَّاءِ لَيْسَ لِقُصُورِ الدَّوَاءِ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنْ لِكَثْرَةِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ فَمِنْ ثَمَّ أَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ شُرْبِ الْعَسَلِ لِاسْتِفْرَاغِهَا فَكَانَ كَذَلِكَ وَبَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ

- العسل له حالتان فتارة يكون ممسكا وتارة يكون مسهلا:

قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْمِائَةِ فِي الطِّبِّ[1]: إِنَّ الْعَسَلَ تَارَةً يَجْرِي سَرِيعًا إِلَى الْعُرُوقِ وَيَنْفُذُ مَعَهُ جُلُّ الْغِذَاءِ وَيُدِرُّ الْبَوْلَ فَيَكُونُ قَابِضًا وَتَارَةً يَبْقَى فِي الْمَعِدَةِ فَيُهَيِّجُهَا بِلَذْعِهَا حَتَّى يَدْفَعَ الطَّعَامَ وَيُسَهِّلَ الْبَطْنَ فَيَكُونُ مُسَهِّلًا، فَإِنْكَارُ وَصْفِهِ لِلْمُسْهِلِ مُطْلَقًا قُصُورٌ مِنَ الْمُنْكِرِ

- يجب أن يتحلى المريض بالصبر على الدواء، ويقوي إيمانه بآيات ربه:

فقد قيل[2]: طِبُّ النَّبِيِّ -ﷺ- مُتَيَقَّنٌ الْبُرْءُ لِصُدُورِهِ عَنِ الْوَحْيِ وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ أَوْ تَجْرِبَةٌ وَقَدْ يَتَخَلَّفُ الشِّفَاءُ عَنْ بَعْضِ مَنْ يَسْتَعْمِلُ طِبَّ النُّبُوَّةِ وَذَلِكَ لِمَانِعٍ قَامَ بِالْمُسْتَعْمِلِ مِنْ ضَعْفِ اعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِهِ وَتَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ وَأَظْهَرُ الْأَمْثِلَةِ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ" شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ "وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ لَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ النَّاسِ شِفَاءُ صَدْرِهِ لِقُصُورِهِ فِي الِاعْتِقَادِ وَالتَّلَقِّي بِالْقَبُولِ بَلْ لَا يَزِيدُ الْمُنَافِقَ إِلَّا رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِ وَمَرَضًا إِلَى مَرَضِهِ فَطِبُّ النُّبُوَّةِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْأَبْدَانَ الطَّيِّبَةَ كَمَا أَنَّ شِفَاءَ الْقُرْآنِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْقُلُوب الطّيبَة.

وَقَالَ ابن الْجَوْزِيِّ: فِي وَصْفِهِ -ﷺ- الْعَسَلُ لِهَذَا الْمُنْسَهِلِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ حَمَلَ الْآيَةَ عَلَى عُمُومِهَا فِي الشِّفَاءِ وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ بِقَوْلِهِ صَدَقَ اللهُ أَيْ فِي قَوْله فِيهِ شِفَاء للنَّاس فَلَمَّا نَبَّهَهُ عَلَى هَذِهِ الْحِكْمَةِ تَلَقَّاهَا بِالْقَبُولِ فَشُفِيَ بِإِذْنِ اللهِ، وَيُؤَيّده

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ١٦٩

(٢) المصدر السابق.

حَدِيث بن مَسْعُود عَلَيْكُم بِالشِّفَاءَيْنِ الْعَسَل وَالْقُرْآن.

الثَّانِي: أَنَّ الْوَصْفَ الْمَذْكُورَ عَلَى الْمَأْلُوفِ مِنْ عَادَتِهِمْ مِنَ التَّدَاوِي بِالْعَسَلِ فِي الْأَمْرَاضِ كُلِّهَا.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْمَوْصُوفَ لَهُ ذَلِكَ كَانَتْ بِهِ هَيْضَةٌ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ.

الرَّابِعُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَمَرَهُ بِطَبْخِ الْعَسَلِ قَبْلَ شُرْبِهِ فَإِنَّهُ يَعْقِدُ الْبَلْغَمَ فَلَعَلَّهُ شَرِبَهُ أَوَّلًا بِغَيْرِ طَبْخٍ. (١)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَمَا يَصِفُهُ النَّبِيُّ -ﷺ- مِنَ الدَّوَاءِ لِشَخْصٍ بِعَيْنِهِ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ لِدُعَائِهِ وَبِبَرَكَتِهِ وَحُسْنِ أَمْرِهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ حُكْمًا فِي الْأَعْيَانِ كُلِّهَا، فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ يَجِبُ حَمْلُ مَا لَا يَخْرُجُ عَلَى مَذْهَبِ الطِّبِّ الْقِيَاسِيِّ، وَإِلَيْهِ يَجِبُ تَوْجِيهُهُ(٢).

وقَالَ أيضا: وَالطِّبُّ نَوْعَانِ طِبُّ الْيُونَانِ وَهُوَ قِيَاسِيٌّ وَطِبُّ الْعَرَبِ وَالْهِنْدِ وَهُوَ تَجَارُبِيٌّ وَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَصِفُهُ النَّبِيُّ -ﷺ- لِمَنْ يَكُونُ عَلِيلًا عَلَى طَرِيقَةِ طِبِّ الْعَرَبِ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مِمَّا اطَّلَعَ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ(٣).

-وقد أثبتت الدراسات العلمية أن العسل يمتلك خصائص علاجية مضادة للبكتيريا والالتهابات، ويُستخدم في علاج بعض اضطرابات الجهاز الهضمي، مما يتوافق مع التوجيه النبوي في هذا الحديث:

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ١٦٩ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٢١٥.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧/ ٢٨٦٤.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٢١٥.

ومما ذكر في بعض الأبحاث عن العسل:

- **قد نشـرت مجلة (Journal of Ethno pharma cology) ١٠ / يناير/ ٢٠٢٢م بهولندا، أبحاثا عن العسل تبين أهميته ودوره الفعال في تحسين صحة الجهاز الهضمي وذلك بفضل خصائصه المضادة للبكتيريا والمضادة للالتهابات، وذلك من خلال مراجعة للنباتات الطبية المستخدمة لعلاج الإسهال في بعض مجتمعات أثيوبيا.**
- **ونشرت مجلة Journal Of Medicinal Food) يونيو ٢٠١٠ دراسة في مستشفى الأطفال، كلية الطب، جامعة عين شمس عن استخدام العسل كعلاج مساعد في حالات الإسهال الحاد لدى الأطفال وأظهرت النتائج أن استخدام العسل أدى إلى تقليل مدة الإسهال وتعزيز التعافي.**
- **ونشرت مجلة (Journal Multidisiplin Madani) بإندونيسيا ٣٠/ إبريل/ ٢٠٢٤م، بحثا عن فعالية إعطاء العسل في تقليل تكرار الإسهال لدى الأطفال المصابين بالتهاب المعدة والأمعاء الحاد، وأظهرت النتائج انخفاضا في تكرار الإسهال بعد استخدام العسل.**
- **ونشرت مجلة الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ ديسمبر ٢٠٠٧م بحثا بعنوان (عسل النحل والطب الحديث) للشيخ أحمد فوزي إبراهيم وقد بين فيه فوائد العسل المتعددة ومنها علاج الإسهال واحتوائه على مضادات حيوية تقاوم تكاثر البكتيريا والجراثيم.**

- وليظهر الله ﷻ معجزات كتابه ويري آياته للناس في هذا العصر.

" يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ "سخر أناسا لدراسة طبيعة العسل وتركيبه، وذهبوا إلى تشريح جسم النحلة واستخراج السم الذي في بطنها وتحليله للتعرف على خاصياته، وتوصلوا إلى نتائج باهرة تميط اللثام عن معجزة الكتاب الخالد، وفيما يلي إشارات إلى بعض هذه النتائج:

أما عن تركيب العسل فقد وجدوا أنه يتركب من: (جلوكوز- فركتوز- ماء) والجلوكوز الموجود فيه بنسبة أكثر من أي غذاء آخر هو سلاح الطبيب في أغلب الأمراض، واستعماله في ازدياد مستمر بتقدم الطب، فيعطى بالفم وبالحقن الشرجية وتحت الجلد وفي الوريد، ويعطى بصفته مقويا ومغذيا ومضادا للتسمم الناشئ عن مواد خارجية مثل الزرنيخ والزئبق والذهب، وضد التسمم الناشئ من أمراض الكبد والاضطرابات المعدية والمعوية، وضد التسمم في الحميات مثل التيفوئيد والالتهاب الرئوي والسحائي المخي والحصبة، وفي حالات ضعف القلب، وحالات الذبحة الصدرية، وبطريقة خاصة في الارتشاحات العمومية الناشئة من التهابات الكلى الحادة، وفي احتقان المخ وفي الأورام المخية.

واتجهت الأبحاث العلمية التي تجرى على النحل والعسل إلى دراسة سم النحل: إذ تقوم حاليا بعض المؤسسات الطبية باستخراج سمّ النحل الذي يفرزه عن طريق آلة اللسع لاستعماله في معالجة بعض الأمراض المستعصية، وفي أمريكا وإنجلترا حاليا مناحل لا غرض لها إلا تربية النحل لاستخراج مصله، وعمل حقن منها لعلاج كثير من الأمراض الروماتيزمية، اللمباجو وعرق النسا، ونجحت في علاج التراخوما «الرمد الحبيبي»، وما زال العلم يحمل إلينا في كل يوم فائدة طبية من فوائد ما يخرج من بطون النحل من عسل وسم.

ونقلت الصحف في ١٩ فبراير ١٩٥٦ نقلا عن أخبار لندن أنه توجد فيها امرأة نمساوية تدعى (مسز أوين) تداوي المرضى الذين يئس الأطباء من شفائهم بقرص النحل، وقد أثار خبر هذه السيدة اهتماما كبيرا في أوساط لندن، لا سيما وأن نتائج معالجتها قد أدت إلى الشفاء.

ومن الأخبار العلمية التي نشرت في مارس ١٩٥٦ م أن أحد كبار الجراحين في مستشفى «نور فولك» الإنجليزي استخدم عسل النحل لتغطية آثار الجروح الناتجة عن العمليات الجراحية التي يجريها بعد أن ثبت أنه يساعد على سرعة التئام هذه الجروح وإزالة آثارها، فلا تترك ندوبا وتشويها بعد العملية، كما تبين أن طبيعة العسل وما يحويه من مواد تساعد على نمو الأنسجة البشرية من جديد فتلتئم الجروح بطريقة مستوية، ويقوم الطبيب برش العسل على موضع الجرح بصورة سائل وعلى هيئة حبيبات.

قام الدكتور «أف. ج. ساكيت» بكلية كولورادو الزراعية بتجربة فزرع جراثيم مختلف الأمراض على العسل الصافي، ولبث ينتظر النتيجة، وقد أثارت النتائج إعجابه، إذ ماتت الجراثيم وقضي عليها كلها في فترة بضع ساعات، أو في مدة أقصاها بضعة أيام.

وخلال الحرب العالمية الثانية استعمل الأطباء العسل في علاج الجروح المتسببة عن الإصابات بالرصاص، وكانت النتيجة مذهلة من حيث سرعة التئام الجروح وشفائها.

وقد استعمل العسل ولا يزال علاجا عالميا للزكام بإضافته إلى بعض أنواع السوائل، فبعض الأطباء مثل «ك. أ. منبيس» و«س. كنيب» ينصحون بالعسل مع اللبن الدافئ وآخرون ينصحون باستعمال العسل الممزوج بعصير الليمون، أما الدكتور «أورتل» فأوصى باستعمال العسل الممزوج بعصير البرسيم الدافئ في علاج الزكام علاجا ناجحا.

وللعسل تأثير قوي لعلاج السعال، أما العسل مع الرمان فينصح به ابن سينا لعلاج أمراض القلب والذبحة الصدرية.

وفي العصر الحديث يقول الدكتور «م. س. جولدمب ورافي، وغيرهم» إن تناول ما بين ٥٠ - ١٤٠ غ يوميا من العسل لمدة شهر أو شهرين للمرضى الذين يشكون من علل خطيرة في القلب يحدث تحسنا ملحوظا في حالتهم ويرجع حالة الدم إلى الحالة العادية ويزيد من الهيموجلوبين وقوة الجهاز الدوري.

ويتفق الأطباء الأمريكيون والروس على أن العسل أفضل علاج للمصابين بقرح المعدة والاثنى عشر، على أن يؤخذ قبل وجبات الطعام بساعة أو أكثر، وأفضل الأوقات هو قبل الإفطار، ومذابا في كوب ماء دافئ.

ويقرر «أ. أويرتل دي» أن عسل النحل علاج ممتاز للاضطرابات العصبية، وأن كوب ماء مذاب فيه العسل إذا أخذ قبل النوم كفيل بتوفير نوم هادئ.

وقد وصف بعض الأطباء الروس والصينيين العسل لعلاج أمراض الجلد والخراريج والدمامل، أما علاج قرح القرنية في العين بالعسل، فقد أعطى نتائج مذهلة.

ويقول الدكتور «بيك» الأمريكي، إن مرض السرطان غير معروف بين النحالين في الغالب؛ وهذا يرجع إما إلى العسل الذي يتناوله النحالون باستمرار أو نتيجة الغذاء الملكي أو حبوب اللقاح الموجودة بالعسل أو أنها نتيجة لسم النحل الناتج من اللسع.

وإذا أخذ مرضى السكر العسل تحت إشراف الطبيب فقد أثبتت التجارب انخفاض نسبة السكر في دمائهم وعودتها إلى الحالة الطبيعية.

هذا بعض ما توصلوا إليه من شأن النحل والشراب الخارج من بطونها، ومن يدري ماذا يكون بعد تطور وسائل المعرفة والاكتشاف؟ فقد تكتشف خصائص للعسل أضعاف ما

عرفوا الآن، وستبقى المعجزة الخالدة تحدوهم" فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ "

وستبقى الحقيقة الإيمانية ماثلة في الأذهان: «اسقه عسلا.. صدق الله العظيم وكذب بطن أخيك»(١).

قال الدكتور محمد نزار: صحيح أن رسول الله -ﷺ- بعث هاديًا ولم يبعث طبيبًا، لكن بعث لبناء دولة الإسلام، وإن حفظ النفس هي من مقاصد كل الشرائع السماوية، وما جاء فيها من أوامر ونواه، والتي تدخل في المصطلح الحديث بالطب الوقائي هي أمور شرعية ملزمة لا يختلف في هذا عالمان، إلا أن الخلاف والنقاش يدور حول القسم العلاجي من الطب النبوي، هل هو دين ملزمون باتباعه، أم هو من أمور الدنيا التي قد يقع فيها الخطأ وليست دينًا يتعبد به؟ ثم إنهم يقولون: هل بعد أن تقدم الطب بهذه الخطى الكبيرة والاكتشافات المثيرة نعود لنبش الماضي ولنتعالج بهذه الطرق التراثية؟

عجيب أمر بعض أطبائنا المسلمين الذي يفجرون جام غضبهم عندما تطرح المعالجة بالطب النبوي دون أن يكون في حسبانهم اتباع الطريقة العلمية الصحيحة من أجل رفض أو قبول هذه الطريقة العلاجية.

بادئ ذي بدء أقول ليس هناك تناقض بين الطب النبوي والطب الحديث: ورسول الله" ﷺ "الذي أرشدنا إلى بعض العلاجات النافعة رحمة بنا في حالات ألهمها من رب رحيم، فالنبي -ﷺ- تداوى، وأتى إليه الأطباء يصفون له العلاج الذي يناسب حالته.

وهو -ﷺ- أمر بالتداوي، وحث على البحث للوصول إلى الدواء الصحيح حيث يقول: " تداووا عباد الله ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من

(١) مباحث في إعجاز القرآن ص ٢٠٤ د/ مصطفى مسلم، دار القلم بدمشق ط: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥.

جهله، فإذا أصاب دواء الداء شفي بإذن الله ".

ودعوته -ﷺ- هذه أدت إلى تطور كبير في علم الطب حتى وصل في عهد الخلافة العباسية إلى القمة في طب ذلك العصر وكانت كتب الأطباء المسلمين المصدر الأول لتطور الطب الغربي حيث بقي كتاب القانون لابن سينا يدرس في كليات الطب الأوربية لأكثر من خمسة قرون.

إن النصوص النبوية التي صحت نسبة سندها إلى النبي -ﷺ- ما تزال حية تنبض بالشفاء، إلا أن ما فسرت به منذ مئات السنين، وبما يتوافق مع طب ذلك العصر لم يعد مقبولاً اليوم، لا لخطأ في تلك النصوص، بل لعدم فهم حقيقتها بعد التطور الواسع في العلوم الطبية. فمع تقدم الطب وتحسن وسائل التشخيص تغير مفهوم كثير من الأمراض، كما تغير مضمون كثير من المسميات، فكان لا بد لأطبائنا وعلمائنا من حث همهم لإجراء البحوث السريرية للكشف عن خواص العلاجات النبوية وتحديد استطباباتها في ضوء الطب الحديث، وتحديد المقادير العلاجية لتلك الأدوية والطريقة التي يجب أن تطبق بها حتى يتحقق الشفاء بها والتي جاءت دعوة مقتضبة للإرشاد إليها من غير تفصيل في النص النبوي.

يقول ابن القيم: إن طب النبي متيقن قطعي إلهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع البعض بطب النبوة فإنه ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان.[1]

(١) زاد المعاد ٤/ ٣٣.

" يؤكد "الباحث الكبير الدكتور محمد علي البار في كتابه (هل هناك طب نبوي):

أن ما ورد عن النبي -ﷺ- من أمور الطب هو حق لا مرية فيه، وإن بدا في بعض هذه الأحاديث تناقض ظاهري مرده إلى عدم معرفة الأسـرار الكامنة وراء هذه الأحاديث والتي جاء الطب الحديث يوضح شيئًا كثيراً من هذه الأسرار".

نحن متفقون على أن الطب قد تطور في كثير من ميادينه وقدم الكثير من الأدوية والطرق العلاجية الحديثة لكن علينا أن لا تعمينا نشـوة الظفر والتقدم عن محاذير الأدوية الكيماوية الحديثة، فكم من علاج استعملناه لسنوات كالترا سيكلين مثلاً فظهرت لنا بعد سنوات آثاره المشوهة لأسنان الأطفال وكالتاليدوميد التي ظهرت آثاره الماسخة للجنين بعد سنوات من استعماله.

يطول بنا الحديث إذا أردنا أن نعدد آلام كثير من المرضى التي نجمت عن تطبيق بعض الأدوية الحديثة والمضـاعفات الكثيرة التي آلت إليها حالتهم المرضـية. من هنا نجد الدعوات الكثيرة والأصـوات العالية التي ترتفع اليوم للحد من اسـتعمال الدواء الكيماوي والاستغناء عنه بطرق بسيطة معروف سلامتها طالما كان ذلك ممكنًا.

نسمع اليوم دعوات منظمة الصحة العالمية للعودة إلى نبش طب الشعوب والاستفادة من خبرات أجيالهم المتعاقبة فيما يسـتعملونه من أعشـاب أو طرق علاجية كالحجامة وسواها والقيام بدراسة سريرية وتحليلية لمركباتها ليتم تطبيقها تحت قواعد علمية صارمة، وضمن استطابات طبية سليمة.

فهذه أمة الصين لم تتخل عن طبها التقليدي ورغم أنها ساهمت إلى حد كبير في تطوير الطب العصري لكنها خصصت معاهد ومشافي طورت بها أيضـًا طبها "الصيني" كالوخز بالإبر ووضعت له قواعده ومبادئه العلمية فصار طبًا متميزاً يناهض الطب المعاصر وينافسه

في استقبال مريديه من المرضى، وممن عجز الطب الحديث عن تخليصهم من آلامهم وهمومهم الصحية.

ونحن أمة الإسلام نملك في طب النبوة تراثًا خالداً من المعارف الطبية والوصفات العلاجية التي أثبت بعضها جدارته في خضم هذا الصراع، ولا ينقص البعض الآخر إلا أن نبذل همنا بدراسته وفق نظم التطور الطبي المعاصر وحتى نتحقق من استطباباته فهي والله أحق بالتصديق والتطبيق فقد نطق به من لا ينطق عن الهوى، "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى" (١)

خلاصة أقوال العلماء في الرد على هذه الشبهة:

- الحديث موافق لصناعة الطب من حيث تكرار الدواء لأيام حتى يتمكن من الشفاء التام وهذا ما فعله النبي -ﷺ- بأمره بتكرار سقي العسل.
- إجماع الأطباء على أن بعض الأمراض مثل التخمة والهيضة وهو ما يصاحبها من إسهال شديد فإما أن تترك على حالها حتى تستفرغ كافة المادة الفاسدة من الجسد، وإما أن يعطي المريض شربة تعينه على التخلص منها فكان العسل لهذا المريض بمثابة الشربة التي يعطيها الأطباء، وفى نفس الوقت هو غذاء يقوي جسده من آثار هذا الإسهال ونقص السوائل كما يعطي الأطباء المحاليل في هذه الحالة للتقوية، ففعل النبي موافق للطب الحديث.
- وقد أثبتت الدراسات العلمية أن العسل يمتلك خصائص علاجية مضادة للبكتيريا

(١) الحجامة والقسط البحري من ص٣ إلى ص ٥ تأليف: العلامة الدكتور الطبيب محمد نزار الدقر اختصاصي بالأمراض الجلدية والتناسلية والعلاج التجميلي دكتور " فلسفة " في العلوم الطبية كاتب متخصص في الطب الإسلامي.

والالتهابات، ويُستخدم في علاج بعض اضطرابات الجهاز الهضمي، مما يتوافق مع التوجيه النبوي في هذا الحديث.

- قال بعض الأطباء أن العسل له حالتان فتارة يكون ممسكا وتارة يكون مسهلا فإذا أخذه من به إمساك ساعده العسل على التخلص منه وإذا أخذه من به إسهال ساعده العسل على إمساك بطنه وشفاءه، وهو من المجربات.
- الأطبّاء مجمعون على أنّ المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السنّ والزَّمن والعادة والغِذَاء المتقدّم والتدبير المألوف وقوّة الطِّباع، فإذا وجد الشّفاء بشيءٍ ما في حالةٍ ما فلا يطلب به التشفّي في سائر الأحوال ومع سائر الأشخاص.
- المريض يجب أن يتحلى بالصبر على الدواء، ويقوي إيمانه بآيات ربه:
- ففي قوله تعالى عن العسل: {فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} يجب على المريض ألا يغيب عنه اليقين بما وعد الله ""، فالمريض الذي في الحديث لما غاب عنه اليقين وضعُف اعتقاده لم يتمثل للشفاء، وعندما ذكّره النبي-ﷺ- بآيات ربه وقال" صدق الله "أي في وعده بالشفاء في هذه الآية، ثم عاد مرة أخرى بأخذ العسل مع اليقين وقوة اعتقاده بالشفاء تم شفاءه بفضل الله.
- العسل من أفضل النعم حيث جمع الله فيه الدواء والغذاء، فهو من أعظم الأغذية وأنفع الأدوية.
- يؤخذ من إلحاح السائل على النبي-ﷺ- في قوله" لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا ": حرص السائل على شفاء أخيه والسعي حتى يجد له علاجا مناسبا، وتعليم النبي-ﷺ- لأمته الصبر على العلاج فبعض الحالات تحتاج إلى وقت وتكرار للعلاج حتى يتم الشفاء

بأمر الله، وفيه صدق الوحي الإلهي وتأكيد النبي أن العسل فيه شفاء وما عليه إلا التصديق واليقين والاستمرار حتى تحقق الشفاء.

- ومن خلال بعض الأبحاث العلمية تبين موافقة السنة للطب الحديث، وبعض الأطباء يصفه ممزوجا مثل الليمون، أو الزنجبيل، أو القرفة، أو الكمون، أو مزجه بالماء الدافئ وشربه على الريق، ومع ذلك يستحب للمريض استشارة الطبيب أولا فقد لا يتناسب العسل مع حالته لأمراض أخري مثل السكر أو غيره.
- العسل" فيه شفاء "كما تبين من الآية والأحاديث؛ ولكنه ليس دواء عاما لكل الأمراض، أي قد يفيد في بعض الحالات كما يقر الطب الحديث، وقد يسبب الإسهال لبعض الحالات خاصة من يعانون من عدم تحمل الفركتوز أو القولون العصبي، والعسل الخام أو بكميات كبيرة قد يكون مهيجا للأمعاء، وفى بعض الحالات قد يستخدم كملين طبيعي لإخراج السموم من الجسم عن طريق الإسهال الخفيف الذي يكون جزءا من عملية الشفاء وليس ضررا.

والله أعلم.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصـالحات، الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد-ﷺ- الذى ختمت به الرسالات.

وبعد

ففي ختام هذا البحث وبعد دراسـة دعوى أن السـنة النبوية تخالف الطب الحديث من خلال حديث" اسقه عسلا "تبين أن:

- هذه الدعوى لا تسـتند على فهم دقيق، وتفتقر إلى الأسـس العلمية والمنهجية السـليمة، وجاءت نتيجة لقراءة غير متعمقة للنصوص.
- فالحديث لا يتعارض مع الطب الحديث، بل يؤكد على أهمية التجربة والملاحظة في العلاج، وهو ما يتفق مع ما يعتمده الطب الحديث اليوم.

وقد توصلت إلى النتائج التالية:

- الحديث النبوي لا يناقض الطب الحديث، بل يظهر فهما لطبيعة المرض وتطور علاجه.
- دعاوي التعارض بين السنة والطب ناتجة عن سوء فهم أو قراءة غير كاملة للنصوص.

وأما التوصيات:

- فأوصـي بأهمية فهم الأحاديث النبوية في ضـوء المعرفة الطبية الحديثة، وبالرجوع إلى أهل التخصص، لنجمع بين الفهم الشرعي العميق والمعرفة الطبية المعاصرة.
- الدعوة إلى تعزيز الدراسـات البينية بين العلوم الشـرعية والعلوم الطبية لفهم أوسع وأدق للنصوص.
- التأني في الحكم على الأحاديث وفهمها بشكل صحيح.
- أوصي الباحثين بالتأني في البحث العلمي حتى يؤتي ثماره الجادة والفاعلة.

- وأوصيهم بنسبة الأقوال إلى قائلها في أبحاثهم العلمية، وهذا من الأمانة، ومن الخير الكبير الذي ترجى بركته. والله أعلم.

وفي الختام:

فإني أحمد الله الذي لم يفتتح بأفضل من حمده خطاب، ولم يختتم بأحمد من ذكره كتاب، ثم الصلاة على من بدا منه البدايات، وانتهى إليه النهايات، ومهد له الصواب، وسخر له الخطاب، وفتح به المعاني المكنونة، وختم به الألفاظ المصونة، فله جمال هذا الأمر وذكره، وسناؤه وبهجته وذخره، محمد المكرم وجهه بجوامع الكلمات، المنوه باسمه في ملكوت السموات، رحمة الله المهداة للأمم سلفها وخلفها، وعلى آله وعترته، وأزواجه وذريته، وعلى سائر المكرمين بصحبته.

فاللهم اجز عنا أئمة الإسلام خيرا، لاسيما من علمنا وأدبنا ونصحنا فيك، وهدانا إليك، وأخلفنا في أولادنا وذرياتنا، فاسلك بهم الصراط المستقيم، وأرهم سبيل المتقين، واجعلهم من عبادك الصالحين.

اللهم واهد أمة محمد- ﷺ- ، ووفقهم لانتهاج سبل الرشاد، وانصر الذابين عن حقيقة الإسلام القائمين بأمرك دون حوزته وحماه، وارفع ألوية الهدى، وانكس بنود الضلال، وأيقظنا وسائر إخواننا عن سنتنا، ونبهنا عن رقدتنا، إنك أنت المنعم المنان. [1] اللهم آمين.

(١) أفدت هذا الدعاء من ختام التوربشتي لكتابه الميسر ٤/ ١٣٦٤ (مختصرا).

المراجـــع

القرآن الكريم.

- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- البدع الحولية إعداد: عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري الناشـر: دار الفضـيلة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- بيان المعاني المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨ هـ) الناشر: مطبعة الترقي – دمشق الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م).
- تحفة الأبرار شـرح مصـابيح السـنة المؤلف: القاضـي ناصـر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
- تحفة الأحوذي بشـرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- التعريفات الفقهية المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- التنوير شـرح الجامع الصـغير المؤلف: محمد بن إسـماعيل بن صـلاح بن محمد الحسـني، الكحلاني ثم الصـنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسـلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢ هـ) الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.

- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ) الناشر: دار النوادر، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م).
- جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت: ٣٢١ هـ الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- الحاوي في الطب المؤلف: أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي ت: ٣١٣ هـ الناشر: دار احياء التراث العربي- لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.
- الحجامة والقسط البحري تأليف: العلامة الدكتور الطبيب محمد نزار الدقر اختصاصي بالأمراض الجلدية والتناسلية والعلاج التجميلي دكتور" فلسفة "في العلوم الطبية كاتب متخصص في الطب الإسلامي.
- الدرر البهية في الرد على شبهات حول سنة خير البرية للأستاذ الدكتور السيد أحمد سحلول أستاذ الحديث وعلومه بجامعتي الأزهر والطائف.
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣ هـ) الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الأولى، ١٩٨٩ م.

- زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م.
- السنة النبوية في مواجهة التحديات كتبه: د. إسحاق بن عبد الله السعدي عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالرياض.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤ هـ) الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.
- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨م.
- شبهات حول السنة المؤلف: عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: ١٤١٥ هـ) الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٦/ ٣٣٥٨ المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ) الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩.
- صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –ﷺ– وسننه وأيامه المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ

- صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ- المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الطب النبوي لابن القيم دار الهلال – بيروت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال .
- غريب الحديث المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.
- غريب الحديث المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤ هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

- فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧ هـ) الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ت: ١٠٣١ هـ الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
- القانون في الطب المؤلف: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨ هـ).
- لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ).
- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- مباحث في إعجاز القرآن د/ مصطفى مسلم، دار القلم بدمشق ط: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥.
- المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨ هـ] الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦ هـ) الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط: الخامسة، ١٤٢٠ ه / ١٩٩٩م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤ هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ ه – ٢٠٠٢م.
- مسند أحمد المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت: ٢٤١ ه الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ ه.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤ هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث
- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ ه – ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
- معجم لغة الفقهاء المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م.
- المُعْلم بفوائد مسلم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦ هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م .

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.
- نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت: ١٢٥٠هـ الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص ١٤٣١
المقدمـــة ١٤٣٣
تمهيد: حقيقة الشبهة وأنواعها ١٤٣٨
تعريف الشبهة ١٤٣٨
أنواعها ١٤٣٨
الهدف من إثارة الشبهات حول السنة النبوية ١٤٣٩
كيفية الرد على الشبهات ١٤٤١
المبحث الأول الإسلام للعلاج والتداوي ١٤٤٣
مقدمة ١٤٤٣
أهمية التداوي في الإسلام ١٤٤٤
طرق العلاج الشائعة في زمن النبوة ١٤٤٦
أولا: العلاج بالحجامة، والعسل، والكي ١٤٤٦
ثانيا: من طرق العلاج الشائعة العلاج بالحبة السوداء ١٤٥٤
ثالثا: ومن طرق العلاج الشائعة في زمن النبوة الرقية الشرعية ١٤٥٥
المبحث الثاني عرض الشبهة المثارة حول حديث "اسقه عسلا"، والرد عليها ١٤٦٠
دراسة حديث "اسقه عسلا" وعرض الشبهة المثارة حوله ١٤٦٠
ثانيا: عرض الشبهة المثارة حول الحديث ١٤٦١
ثالثا: مناقشة الشبهة والرد عليها ١٤٦١

خلاصة أقوال العلماء في الرد على هذه الشبهة ١٤٧٥
الخاتمـــــة ١٤٧٨
المراجـــع ١٤٨٠
فهرس موضوعات البحث ١٤٨٧